

**الفكرة ، أية فكرة ، تبدأ دائماً بطلم جميل وبعيد فيآ أن، وبيت الطلم وتحققه في الواقع طريق طويل وعمر ، هو أشبه ما يكون بنشوء إنسان ؛ إذ لا يكفي تشكّله جنيناً في بطن أمه ومن ثم ولادته لنقول : ها قد تحققت المعجزة.. فبين لحظة الولادة وبلوغ الأشد ، أيضاً ، تحولات يتوجب على الوالد / صاحب الفكرة الطلم ، إدراكها وإعداد العدة لها وتوفير عناصر النمو اللازمة ؛ ليأخذ الإنسان / المشروع / الطلم .. طريقه في الحياة سرباً..**

## الكتاب للجميع

# في البدء.. كان الطلم

أعد الملف / حسين محمد عجيل



الاستاذ فخري كريم منسق المشروع



الاستاذ عمرو موسى راعي المشروع

مشيتها! نجح فخري كريم في امتحانه الأول حتى استحق أن ننوه بعبقريته التجارية هنا، إذ إنه اقتنعنا بأن الخسارة المادية تؤدي إلى ربح معنوي عميم، متجاهلاً أن لدينا من العنويات ما يفيض عن حاجتنا. برغم الهزائم، وإن كان لا يكفي لتطوير "السير" فكيف إذا ما أثقلت بكتاب للجميع مرة كل شهر!)

الكتاب الصادرة في الدورة الأولى ٢٠٠٢ حتى بن يقظان/د/ "ابن سينا وابن طفيل والسهوردي"، غاية الحق / د. فرنسيس فتح الله مرش، "الإسلام بين العلم والمدنية/د. الإمام محمد عبده، الأمير الصغير/د/ "أنطون دي سانت إكزوري"، طابع الاستبداد/د/ عبد الرحمن الكواكبي، مغامرات موشهاوزن/د/ "رودلف اريك راسب"، أطفال غسان كنفاني/د/ "غسان كنفاني"، كليلية ودمنة/د/ "ابن المقفع"، طسوق الحمامة/د/ "ابن حزم الأندلسي"، تخليص الإبريز في تلخيص باريز/د/ "رفاعة رافع الملهطاوي"، بطل من هذا الزمان/د/ ميخائيل ليرمنتوف، "الدين والعلم والمال/د/ فرح أنطون".

الجامعة العربية ترعى المشروع استقبل توزيع عشرات الآلاف من نسخ العنوان الأول بما يستحقه المشروع من تقييم ودعم وترحيب، شجع الأطراف المشاركة على مضاعفة نسخ الكتاب الثاني (غاية الحق) لفرنسيس فتح الله مرش، الذي وُزِعَ منتصف شباط ٢٠٠٢، الأمر الذي مهد السبيل لدخول صفح عربية جديدة في هذا المشروع الطموح.

وبدا أن الخطوة "الجنونية" التي ذكرها رئيس تحرير جريدة "السيبر" طلال سلمان في عموده على لسان فخري كريم (الحالم) بالمشروع، الذي أصبح لقبه الآن (منسق المشروع)، قد حققت نجاحاً لفت أنظار الجميع، وصار من الواجب تعزيزها بخطوات أخرى تكرس هذا النجاح، وتوسع آفاق المشروع ليعمم على المستوى القومي، فكانت الخطوة الجديدة مخاطبة جامعة الدول العربية برسالة تعرض عليها فيها رعاية المشروع وتدعوها إلى مؤازرته، كونها الجهة العربية الأعلى التي يقع التنسيق والتكامل بين دولها الأعضاء في صميم واجباتها. تلا ذلك التوجه نحو القاهرة حيث مقر الجامعة التي شهد لقاء بين رئيسها السيد عمرو موسى ومنسق المشروع وعمومها من هيئة الاستشارية هما الدكتور جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في القاهرة والأستاذ السيد ياسين. وقد أوضحت نتائج ما دار من مداولات بين الطرفين، ومقاصد الوفد الزائر، ومدى الاستجابة لها، الرسالة التي بعث بها الأستاذ عمرو موسى إلى منسق المشروع بتاريخ ٤ شباط ٢٠٠٢، وهذا نصها:

السيد فخري كريم

رئيس مجلس إدارة دار المدى للثقافة والفنون والنشر والتوزيع ومنسق مشروع "الكتاب للجميع" طيبة وبعد بالإشارة إلى رسالتكم بشأن مشروع "الكتاب للجميع" ومتابعته للقاء الذي تم معكم ومع الدكتور جابر عصفور والأستاذ السيد ياسين وما تضمنته الرسالة من مقترحات، أود بدياً أن أؤكد لكم أهمية المشروع "الكتاب للجميع" واهتمام جامعة الدول العربية به ودعمها ومؤازرتها له حتى يتمكن من أداء رسالته. كما أود أن أعرب لكم عن إعجابي باقتراحكم توجيه كلمة إلى الصحف العربية الثلاث التي ستوزع الكتب من خلالها، وكذا ترحيب الجامعة العربية برعايتها لهذا المشروع، ووافقني على الرئاسة الخيرية له، وفيما يتعلق برعايتكم عقد الهيئة الخاصة بالمشروع أولى اجتماعاتها في مقر الأمانة العامة فإني أرحب بذلك. مرة أخرى أحيي مبادرتكم الثقافية المهمة وإني على ثقة بأن هذا المشروع سيحقق أهدافه المرجوة، ويسرني أن أرفق نص الكلمة المقترحة، وتفضلوا بقبول وافر الاحترام عمرو موسى الأمين العام تحية من عمرو موسى فضلاً عن أعراب السيد عمرو موسى عن سروره باختياره رئيساً فخرياً للمشروع، وودعه باحترام الجامعة العربية ورعايتها له، وترجيحي بتضبيب اجتماع هيئته الاستشارية في مقر الأمانة العامة بالقاهرة، وجه أيضاً نشرت في الصحف العربية حيا فيها المشروع وجهود القائمين عليه، قال فيها:

هنا أحيي مبادرة دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع بمناسبة بدء توزيع كتب التراث العربية من خلال الصحف العربية الثلاث "البيان" الإماراتية و"السيبر" اللبنانية و"الثورة" السورية وهي بادرة نعتز بها وتزامن توجه جامعة الدول العربية الجديد نحو إيلاء الثقافة العربية اهتماماً خاصاً سيما من أجل نشر التراث العربي وإعداد جيل مثقف يؤكد انتماءه العربي على طريق تحقيق نهضة ثقافية عربية تتواكب مع التحديات الضخمة التي يفرضها القرن الـ ٢١. إن هذه المبادرة الثقافية جديرة بالدعم والتشجيع، ومن ثم فإني أدعو الصحف العربية لتحذو حذو الصحف العربية الثلاث في إطار جهد عربي واسع يؤكد سعة الحضارة العربية العريقة.

ويستعد جامعة الدول العربية أن ترعى هذا العمل الثقافي، وإن نشد من أزره حتى يحقق النجاح المنشود، فلجامعة دور ثقافي جديد يضاف إلى مهماتها المتعددة، فدورها ليس مقتصر على الأمور السياسية والاقتصادية فقط ولكنه يمتد ليشمل مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية. لقد كانت دعوة جامعة الدول العربية إلى مؤتمر حوار الحضارات في تشرين الثاني ٢٠٠١ عاملاً مهماً في تأكيد مصداقية الثقافة العربية والهوية العربية ووجوب الدفاع عما يتعرض له العرب والمسلمون من حملات هجومية بعد أحداث ١١ أيلول وهي حملات تقتفر إلى الفهم الصحيح والسليم للأمور مما يفرض علينا مواجهتها والتصدي لها ونحن أمة تزخر بثقافتها وتفخر بهم. لقد دعا مؤتمر حوار الحضارات إلى إنشاء منتدى للمثقفين والمفكرين العرب يكون مفتوحاً لمساهماتهم الفكرية بهدف تصحيح صورة العرب وثقافتهم والتصدي لحملات التشويه ضد الثقافة العربية. كما دعا إلى إنشاء صندوق لدعم المبادرة الثقافية العربية لتلقي التبرعات والمساهمات للإنفاق على برنامج المنتدى وفي هذا الإطار ربما يكون مناسباً في مرحلة لاحقة أن تتبنى دار المدى إضافة جديدة إلى مبادراتها الحالية بأن تساهم في نشر الثقافة العربية خارج الوطن العربي أيضاً وذلك من خلال إعداد موجز مختصر لأبحاث الكتب العربية تتم ترجمته إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية وتوزيعه في خلال كبريات الصحف الأجنبية لتعريف العامة بالثقافة العربية الأصيلة.

وتعددت الفصولات التي تحركت على الجامعة العربية كان ثمة تحرك آخر يجري على مستوى الأمانة العامة للمجلس الأعلى للثقافة في القاهرة والأستاذ السيد ياسين من القائمين على إدارة المؤسسات الإعلامية العربية أتباع مشاركة الصحف العربية في المشروع إلى أكثر من الضعف، فقد انضمت إلى الصحف الثلاث التي ابتدأ بها المشروع، أربع صحف كبيرة أخرى هي: "القاهرة"

الينابيع المهمة، للارتقاء إلى مستوى ما تطرحه من تطلمات وطموح لعلها تسهم في معافاة الأجواء التي تحيط بنا. إن صعوبات عديدة تحول دون نشر الكتاب على نطاق عربي واسع، واستعادة عادة القراءة المنتظمة كونها متعة روحية، ومعلماً بارزاً للرفق، وإادة تعميق المعرفة والتطور. ولا شك في أن الحواجز السياسية وتدني مستوى الدخل للمواطن العربي، وتأثير وسائل المهور... وتحويل العمل الثقافي إلى ميدان المنافسة التجارية الفظة، تتضافر لتحاصر حركة الكتاب وتضييق من دوره. ومن هنا رأينا إطلاق مشروع الكتاب للجميع ليضم عناوين متنوعة تشكل في نهاية المطاف مكتبة متكاملة توضع في متناول الجيل الجديد الطامح للقراءة، وأفضل شكل وباعتماد صيغ جديدة تؤمن وصولها إليه، وأفضل هذه الصيغ توزيع كتاب كل شهر مجاناً مع عدد من الصحف العربية على أن تبايع العناوين الأخرى بسعر الكلفة وتوزع على أوسع نطاق عربي ممكن. بعد تأمين دعم المؤسسات الثقافية المعنية، وستولى "المدى" ترؤيضكم بالكتب جاهزة على قرص CDمنصدة، ومخرجة، ومصححة، ومعدة بشكل تام للطباعة (مع الغلاف) من دون تحميلكم أية تبعات مالية). الهيئة الاستشارية ساندت مشروع "الكتاب للجميع" وهي هيئة استشارية ضمت مجموعة من كبار المثقفين العرب، من بلدان شتى عرفوا باشتغالهم الثقافي الجاد وخبرتهم ورسالتهم الفكرية، وهم:

د. جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، والأستاذ خالد محمد أحمد رئيس التحرير التنفيذي لجريدة البيان الإماراتية، و د. خالد القصب، والأمين السيد ياسين، والأستاذ طلال سلمان، والأستاذ علي الشوك، والأستاذ فؤاد بلاط، والأستاذ محمد برادة، والأستاذ محمد المنفوط، و د. المنجي بوسنيته المدير العام للمنتظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، و د. تركي الحمص. وقد عقدت الهيئة الاستشارية اجتماعها الأول صباح يوم ٩ تشرين الأول ٢٠٠٢ في باحة الجامعة العربية بالقاهرة، برعاية السيد الأمين العام الدكتور عمرو موسى ويضم أعضاء الهيئة الأحد عشر. وكسر الاجتماع جدول العمل الذي تصدرت فقرة تقييم المشروع في سنته الأولى من حيث العناوين المختارة ومدى استجابتها

خلال أيام المهرجان، يعود ريع الفعاليات والتبرعات إلى "صندوق دعم الكتاب". إطلاق مبادرة "مفتحين وهناتين ومفكرين" يعلنون عن دعم مشروع "الكتاب للجميع"، و "صندوقه" والانضمام إلى فعالياته، على أن تشارك في المبادرة "البيان" العشرات من أبرزهم في العالم العربي، التوجه إلى وزارات الثقافة والمؤسسات الثقافية العربية لدعم المشروع بمختلف الأشكال الممكنة. وتم إقرار جميع هذه الأفكار بعد مناقشات مستفيضة شارك فيها جميع أعضاء الهيئة الاستشارية.

برنامج الدورة الثالثة وخصوص برنامج الدورة الثانية تبادل المجتمعون الراي وخلصوا إلى تحديد المعايير التالية عند اختيار العناوين: كلاسسيكيات التراث العربي، إبداعات الشرق (الهند، اليابان، إيران)، الأعمال الغربية، الأدب الحديث (غير المعاصر)، السيرة الذاتية، الشباب والأطفال. على أن تكون الكتاب وسؤلفيه وأصدقائه وعشاقه وبيئاته من جديد مكان الصدارة ويعد إليه من التي فقد جزءاً منها سواء بسبب العزوف عن المطالعة لغلأه أسرار الكتاب، أم لطغيان وسائل الاتصال الحديثة التي يراها بعضهم أكثر إغراءً واجتذاباً وسهولة.

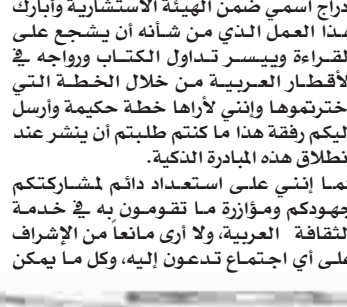
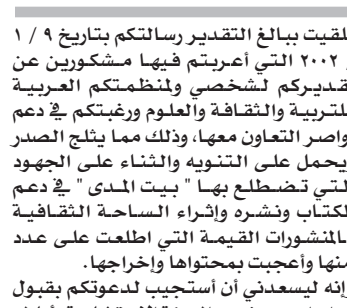
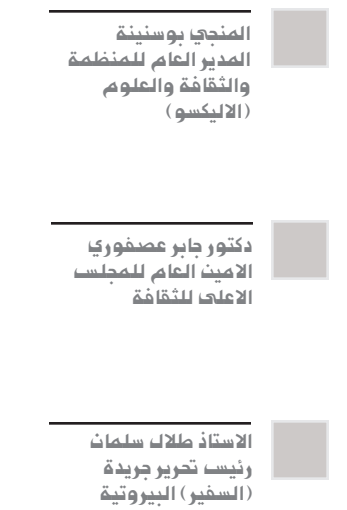
إن إعادة الاعتبار للكتاب في هذا القرن الجديد وللكتاب العربي بالتحديد، يعد تحدياً جديراً بالتقدير والتشويه، ويعد مغامرة قد يكون أحد أسبابها الرئيسية خدمة إنعاش الثقافة العربية الإسلامية، والاتصال بعموم الأمة وشواغلها، والانحياز إلى المعرفة والحفاظ على أقدام وسيلة المعرفة، ألا وهي الكتاب الذي يبطل لآل شك الرمز الخالد، والدليل القاطع على ما قدمت الإنسانية من عمل ساطع ألهما لأن تبلغ هذا المستوى الرفيع من التقدم. إن مشروع "الكتاب للجميع" الذي تقدم عليه "بيت المدى" سيعزز مشروعات أخرى مماثلة، ولكنه سيندر عنها جميعاً بالهدف المتوخى منه وهو إتاحة الفرصة لكل مواطن في وطننا العربي، من تكوين مكتبته الشخصية وإثرائها بطرادات المجال أحياناً وبشمن التراب مرة أخرى.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي من أوجبها أن توازي كل مشروع قومي يخدم الكتاب العربي، ويخدم القارئ ويجعل أرض البشر/أنطون ديسانز كزويري، صممت الجرافيكور، الحب والحب العذري/صادق جلال العظم، روينسون كروزو/سينفانسون، رحلة ابن فضال.

كان منسق المشروع الأستاذ فخري كريم يصطحب إلى إشراك صحيفة "المدى" بالمشروع منذ صدورها، لكنه رغب في أن يوقت ذلك مع مناسبة ذات قيمة رمزية كبيرة، هي يوم تسليم السيدة للعراق في نهاية حزيران ٢٠٠٤، ولأسباب تقنية بحثة تأجل الموضوع نحو شهرين ليصدر الكتاب الأول، (حياتي) لأحمد أمين، مجاناً مع جريدة المدى في ٥/٨/٢٠٠٤ ذلك اليوم الذي يمثل المناسبة السنوية الأولى لصدورها، فجاء مناسبة لافتحاض أسرة تحرير "المدى" على نحو مزود، وتلقفته أيدي قرائها الذين فوجئوا بهذا التقليد الجديد بعد أن غابت عن ذاكرتهم مبادرات ثقافية من هذا النوع.

أماصير التعاون معها، وذلك مما يتلخ من المصدر ويحمل على التشويه والثناء على الجهود التي تضطلع بها "بيت المدى" في دعم الكتاب ونشره وإثراء الساحة الثقافية بالمشورات القيمة التي اطلعت على عدد منها وأعجبت بمحتواها وإخراجها. وإانه ليسعدني أن استجيب لدعوتكم بقبول إدراج اسمي ضمن الهيئة الاستشارية وأبارك هذا العمل الذي من شأنه أن يسجح على القراءه وييسر تداول الكتاب وواجهه في الأقطار العربية من خلال الخطة التي اختترتموها وبنيت لأراها خطة حكيمة وأرسل إليكم رفقة هذا ما كنتم طلبتم أن ينشر عند إطلاق هذه المبادرة الندية.

كما إنني على استعداد دائم لمشاركتم جهودكم ومؤازرة ما تقومون به في خدمة الثقافة العربية، ولا أرى مانعاً من الإضافة أسباب الوجود

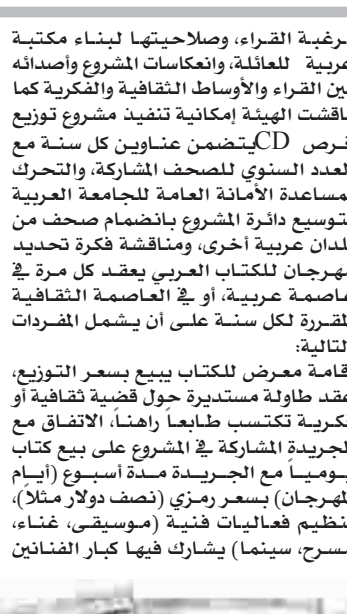


إصدارات الدورة الثالثة  
قنديل أم هاشم/يحيى حقي، مذكرات الأميرة جويدان/مطبوعات دار الهلال/إبراهيم الكاتب/إبراهيم المازني، بغداد مدينة السلام/طه الراوي، رحلة ابن جبير، الحب الأول/تورغنيف، الملائين الأربعة/أو. هنري، أرض البشر/أنطون ديسانز كزويري، صممت الجرافيكور، الحب والحب العذري/صادق جلال العظم، روينسون كروزو/سينفانسون، رحلة ابن فضال.

أثناء: ذكركم بصور "المدى" كان منسق المشروع الأستاذ فخري كريم يصطحب إلى إشراك صحيفة "المدى" بالمشروع منذ صدورها، لكنه رغب في أن يوقت ذلك مع مناسبة ذات قيمة رمزية كبيرة، هي يوم تسليم السيدة للعراق في نهاية حزيران ٢٠٠٤، ولأسباب تقنية بحثة تأجل الموضوع نحو شهرين ليصدر الكتاب الأول، (حياتي) لأحمد أمين، مجاناً مع جريدة المدى في ٥/٨/٢٠٠٤ ذلك اليوم الذي يمثل المناسبة السنوية الأولى لصدورها، فجاء مناسبة لافتحاض أسرة تحرير "المدى" على نحو مزود، وتلقفته أيدي قرائها الذين فوجئوا بهذا التقليد الجديد بعد أن غابت عن ذاكرتهم مبادرات ثقافية من هذا النوع.

أماصير التعاون معها، وذلك مما يتلخ من المصدر ويحمل على التشويه والثناء على الجهود التي تضطلع بها "بيت المدى" في دعم الكتاب ونشره وإثراء الساحة الثقافية بالمشورات القيمة التي اطلعت على عدد منها وأعجبت بمحتواها وإخراجها. وإانه ليسعدني أن استجيب لدعوتكم بقبول إدراج اسمي ضمن الهيئة الاستشارية وأبارك هذا العمل الذي من شأنه أن يسجح على القراءه وييسر تداول الكتاب وواجهه في الأقطار العربية من خلال الخطة التي اختترتموها وبنيت لأراها خطة حكيمة وأرسل إليكم رفقة هذا ما كنتم طلبتم أن ينشر عند إطلاق هذه المبادرة الندية.

كما إنني على استعداد دائم لمشاركتم جهودكم ومؤازرة ما تقومون به في خدمة الثقافة العربية، ولا أرى مانعاً من الإضافة أسباب الوجود



المصرية و " الحياة " اللندنية، و "القبس" الكويتية، و "الأيام" البحرينية. كتب (منسق المشروع) إلى رئيس تحرير إحدى الصحف العربية بتاريخ ١٩ حزيران ٢٠٠٢، تصورات العامة عن أهداف المشروع ومبررات وجوده، والأهمية التي ينطوي عليها الإسهام فيه وإنجاحه: (سرعت "المدى" بإتخاذ الخطوات العملية لإنجاز مشروعها الطموح "الكتاب للجميع" بعد سلسلة من المشاورات مع مفكرين ومثقفين بارزين، وأوائل عام ٢٠٠٢... تصدرت فقرة تقييم المشروع في سنته الأولى من حيث العناوين المختارة ومدى استجابتها

رغبة القراء، وصلاحتها لبناء مكتبة عربية لعائلة، وانعكاسات المشروع وأصدائه بين القراء والأوساط الثقافية والفكرية كما ناقضت الهيئة إمكانية تنفيذ مشروع توزيع قرص CDيكتضم عناوين كل سنة مع العدد السنوي للصحف المشاركة، والتحرك بمساعدة الأمانة العامة للجامعة العربية لتوسيع دائرة المشروع بانضمام صحف من بلدان عربية أخرى، ومناقشة فكرة تحديد مهرجان للكتاب العربي يعقد كل مرة في عاصمة عربية، أو في العاصمة الثقافية المقرة لكل سنة على أن يشمل المخرجات التالية: إقامة معرض للكتاب يبيع بسعر التوزيع، عقد طاوله مستديرة حول قضية ثقافية أو فكرية تتكسب طابعاً راهناً، الاتفاق مع الجريدة المشاركة في المشروع على بيع كتاب يومياً مع الجريدة مدة أسبوع (أيام المهرجان) بسعر رمزي (نصف دولار مثلاً)، تنظيم فعاليات فنية (موسيقى، غناء، مسرح، سينما) يشارك فيها كبار الفنانين

المصرية و " الحياة " اللندنية، و "القبس" الكويتية، و "الأيام" البحرينية. كتب (منسق المشروع) إلى رئيس تحرير إحدى الصحف العربية بتاريخ ١٩ حزيران ٢٠٠٢، تصورات العامة عن أهداف المشروع ومبررات وجوده، والأهمية التي ينطوي عليها الإسهام فيه وإنجاحه: (سرعت "المدى" بإتخاذ الخطوات العملية لإنجاز مشروعها الطموح "الكتاب للجميع" بعد سلسلة من المشاورات مع مفكرين ومثقفين بارزين، وأوائل عام ٢٠٠٢... تصدرت فقرة تقييم المشروع في سنته الأولى من حيث العناوين المختارة ومدى استجابتها

